من الاجئ فلسطيني الى ايرهارد

.. ومن اعماق ليل الموت باسم الحب والاطفال
وباسم الضائع المليون في خيم بلا أسمال
كأن ظلامها الارماس
سأروي قصتي للناس ..
للتاريخ للاجيال ،
أيسمح لي سليل الرايخ باسم عروبة الزلزال
أن يصغي ولو مره ؟
وأن يفتح لي صدره ؟
أيسمح أن يجيل الطرف في برلينه الحره ؟
وعبر جدارها المنسوج في أسواق ليل المال
من أشلاء موتاها
ومن آلام دنياها .
أيأذن وارث الامجاد .. عن أصلاب نازيه
سرت كالنار ، كالطاعون ..
فالاعقاب بين الموت والميلاد
في غيبوبة الآمال .. في ليل العبودية :
فبرلين وراء السور شرقيه
وبرلين وراء العار غربيه ،
وبرلين الهوى والفكر في مستنقع الاسوار
حمراء شيوعيه ،
وبيضاء اتحاديه ،
وبين خرافة السورين
بين القدس والخيمة ، أجيال ولا أجيال
يـا ذل العبوديه .

***

عجيبات هي الايام يا ارهارد ،
وأشباه هي الآمال والآلام
في الاغوار والانجاد .. عبر جدار برلين
وبوابة مندلبوم ، في قلب الفلسطيني .
عجيبات .. ولكن يا سليل الرايخ
لكن من أنادي ، من يناديني ؟
ومن يصغي الى صوت
تسلل عبر سور الليل من يافا الى حطين
فأيقظ عالم الموت ،
وزلزل عالم الاحياء .
وجلجل في دمانا .. في الذرى العرباء ـ
صوت الفارس الاسمر .
وفي حمى اعتراك المال ، بين السور والسور ،
وفي ابد من الظلماء ، والآهات ، والصمت ،
كايماض من النور ،
كئيبا ، دونما نزع ، ولا موت ـ
تلاشى في ضباب من اسى برلين :
خبرنا أيا هتلر
وحدث عن أساها فيك ، عن أسطورة القوه ،
عن الزوبعة الرعناء ، والعرق الذي ما باد
في أحفاد نازيه ،
نمت في الوارثين الصيد ، صفراء يهوديه ،
وجاءت موطن الميلاد
تشعل ليل أفاقين .. تشحذ في الدجى خنجر ،
لتغمده بصدر محمد ، ومسيحها الجبار ..
حدثنا أيا هتلر :
من الآكل من لحمك خبز الحقد والنشوه ؟
من الهادم مجد الفارس المغوار ؟
يهوذا أم رسول الله ؟
فقد غص الدجى بالآه ..
يا للعار والشقوه ،
ويا لعذاب من ماتوا ،
ومن عاشوا وراء الليل والاسوار
يتامى في صحارى التيه ، باسم شريعة الدولار .

***

تقول بنيتي السمراء ـ طفلة عمري الاخضر ،
تسائل عن فتاها الفارس الاسمر ،
تسائلني أيا ارهارد من ألم ،
ومن جوع ومن عطش ،
تسائلني بلا صوت ،
بدمعتها .. عن الغبش ،
عن الامجاد ، تحيا في رواسينا ،
وعن دنيا مآسينا :
أما في هذه الغبراء يا أبتاه
من حب ومن رحمه ؟
ومن حان على الاوجاع والسقم ؟
ويا حمالة الآلام ، يا أماه ،
أما عن بؤرة العدم
أما عن ظلمة الخيمه
مفـر .. ؟
انها الايام يا بنتي ،
وفي غبش من الظلماء والموت ،
ومن آلام هذا الجيل .. من أعماق دنيانا
سيصحو العالم الغافي على اشلاء موتانا
سنطوي ليل أفاقين ..
ان الفارس الاسمر
تنفس في ذرى حطين ..
يا بشرى صحارانا .

بغـداد

محمد جميل شلش